

المثل السائر

(أَلَا يَأْتِيَنَّ الَّذِينَ يَفَكُّونَ أَفْعَالَهُمْ ثُمَّ أَلَمَ أَلْمِينٌ ... أَلَمْ يَأْتُوا بِالْحَدِيدِ وَالْجُذُوعِ الْمَوْصُولَةِ) .
(وَمَالِكُ فَاعِلٌ لَمَنْ فِيهَا مُقَامٌ ... إِذَا اسْتَكْمَلْتُمْ أَجَالَكُمْ وَرَزَقَا)
وموضع الإنكار ههنا أنه قال (آجالا ورزقا) وكان ينبغي أن يقول أرزاقا أو أن يقول أجلا ورزقا وقد زاده إنكارا أنه جمع الأجل فقال (آجالا) والإنسان ليس له إلا أجل واحد ولو قال أجلا وأرزاقا لما عيّل أن الأجل واحد والأرزاق كثيرة لاختلاف ضروبها وأجناسها .
وإذا أنصفنا في هذا الموضع وجدنا النادر مطالباً به دون الناطم لمكان إمكانه من التصرف .

وقد كنت أرى هذا الضرب من الكلام واجبا في الاستعمال وأنه لا يحسن المحيد عنه حتى مر بي في القرآن الكريم ما يخالفه كقوله تعالى في سورة النحل (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خُلِقَ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ) ولو كان الأحسن لزوم البناء اللفظي على سنن واحد لجمع اليمين كما جمع الشمال أو أفرد الشمال كما أفرد اليمين وكذلك ورد قوله تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاسْمَعُمْ وَأَبْصَرَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) فجمع القلوب والأبصار وأفرد السمع وكذلك ورد قوله تعالى (حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم) فذكر السمع بلفظ الأفراد وذكر الأبصار والجلود بلفظ الجمع وفي القرآن الكريم مواضع كثيرة هكذا ولو كان هذا معتبرا في الاستعمال لورد في كلام الله تعالى الذي هو أفصح من كل كلام والأخذ في مقام الفصاحة